المبحث العاشر

مقومات النصر وعوامل الهزيمة في ضوء غزوة أُحد (١)

تمهيد:

يقول أ/ محمود النجيري: «رأينا في سورة الأنفال كيف حذر الله المؤمنين بعد غزوة بدر من أسباب الهزيمة، فلم يكن إعلانهم الإيمان صكًّا بالنصر الدائم المتصل، ولكن متى تحققت أسباب النصر فلابد أن يأتي، ومتى تحققت أسباب الهزيمة فلابد أن تقع.

وكانت غزوة أُحد فصالًا لبيان مدى تمثل وامتثال المؤمنين للدروس التي بينها الله تعالى لهم بعد غزوة بدر، وقد تبين الآتي:

(١) تحول النصر المبدئي يوم أُحد إلى قرح ومحنة، والسبب في ذلك يبينه الله تعالى بقوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلۡتُمۡ وَتَنَٰزَعۡتُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِ وَعَصَيۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنۡيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلۡأٓخِرَةَ﴾[آل عمران: ١٥٢].

وهكذا تُحدد الآية الكريمة أربعة أسباب للتحول في ميدان القتال من النصر إلى الابتلاء، وهي: مخالفة الأوامر، وحب الدنيا، والجبن، والخلاف.

ومن الواجب حتى يتنزل نصر الله تعالى أن تتنزه صفوف المسلمين عن هذه العيوب، وأن تتجرد قلوبهم لله، وتسمو نياتهم للدار الآخرة.

(٢) عصيان أوامر القيادة، وترك المواقع القتالية فوق الجبل والنزول إلى ساحة المعركة لجمع الغنائم والتعدي على رأي الأمير كان سببًا في صرف وجوه المؤمنين عن الكافرين بعد النصر الأول، كما قال تعالى ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمۡ عَنۡهُمۡ لِيَبۡتَلِيَكُمۡۖ﴾[آل عمران / ١٥٢]، ويؤكد القرآن على بيان سبب الانقلاب في ميدان المعركة بأنه راجع إلى كسب الجند من الآثام، كما قال تعالى: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٦٥﴾[آل عمران].

---

(١) ينظر للتفصيل: عوامل النصر والهزيمة عبر تاريخنا الإسلامي ـ د/ شوقي أبو خليل ٢٩-٤٢، دراسة قرآنية لغزوة أُحُد (ماجستير) ـ د/ محمد خازر المجالي ص ٢٨٠-٣١٥، في ظلال القرآن ـ أ/ سيد قطب، سورة آل عمران، وينظر: الدروس المستفادة من المرحلة الثالثة (بعد المعركة)، من غزوة بدر الكبرى، المبحث الحادي عشر: متى ينتصر المسلمون؟ عوامل النصر وأسباب الهزيمة في ضوء غزوة بدر. وينظر للتفصيل في أسباب الهزيمة في غزوة أحد: غزوة أحد دراسة تحليلية من خلال السيرة النبوية للسعيدي ص ٢٣٧ -٢٩٩.

(٣) ولقد أدت الذنوب بنفر من الجند إلى الانهزام والتولي يوم الزحف وهو من أكبر الكبائر، ويبين القرآن ذلك بقوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ مِنكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ إِنَّمَا ٱسۡتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ بِبَعۡضِ مَا كَسَبُواْۖ وَلَقَدۡ عَفَا ٱللَّهُ عَنۡهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٞ ١٥٥﴾ [آل عمران].

ويوضح الله تعالى حال هؤلاء لحظة الفرار وترك النبي ﷺ بين الأعداء بقوله: ﴿۞إِذۡ تُصۡعِدُونَ وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٖ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٥٣﴾[آل عمران].

(٤) الغفلة عن أن أخطاء وذنوب بعض الجند تعمم المحنة والابتلاء، وتفقد الروح المعنوية والعزيمة، وتدفع إلى الانهيار، فالمعارك إنما تكسب بقوة السواعد والقلوب والتنزه عن المعاصي والذنوب والأعراض الدنية، والبعد عن الاختلاف والتدابر والتشاحن، والالتزام بالأوامر والالتفاف حول القيادة، فلا يكفي لكسب المعارك كثرة عَدد ولا عُدة.

ولكن هناك مقومات للنصر ينبغي تحقيقها والتزامها حتى لا يتحول النصر إلى هزيمة».

[**البلاء الإلهي للنجيري ١٠٧-١٠٩**].

ويقول د/ بامدحج: «من سنن الله ﷻ في خلقه أن جعل لهم سُنَّة النصر والهزيمة، فمن أخذ بأسباب النصر، وصدق التوكل على الله ﷻ حقيقة التوكل نال النصر بإذن الله ﷻ، ومن فرَّط في ذلك كانت الهزيمة من نصيبه، وهذا من سنة الله ﷻ كما أخبر بذلك تعالى: ﴿سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ٢٣﴾ [الفتح]، ولكي نعرف الأسباب المؤدية إلى النصر، أرى أنه لا بد لنا أن نعرف أن على المسلم أن يأخذ بجميع الأسباب، ويوفر العوامل التي تؤدي إلى النصر، بل يحكم السيطرة على مقومات النصر بإذن الله، ولكن أحيانًا ولحكمة من الله ﷻ قد لا يحصل على النصر، وذلك من باب القضاء والقدر، والابتلاء الذي لا يستطيع الإنسان أن يُقدِّم فيه أو يؤخِّر، ومن ذلك مثلًا أن يعد القوة عملًا بقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ بِأَنفُسِهِمۡ..﴾ [الأنفال: ٦٠]، ويتوكل على الله ﷻ عملًا بقوله: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٢٢﴾ [آل عمران]، مثلما فعل رسول الله ﷺ في غزوة أحد حيث أخذ بأسباب النصر ومقوماته، من اختيار الموقع المناسب وتخطيط وشورى وتنظيم للجند وتشديد للأوامر ...إلخ، وبعد أن دارت رحى المعركة، وظهرت بوادر الانتصار للمسلمين، كادت بعض الأسباب أن تحيق بالمسلمين هزيمة ساحقة تقضي على الدعوة الإسلامية، عندها بدأ الصحابة رضي الله عنهم يتساءلون عن ذلك، وأصابتهم دهشة أذهلتهم، فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ﴾ [آل عمران: ١٦٥]، ومن خلال ما جرى في غزوة أُحد يتجلى لنا بعض هذه الأسباب التي فعلها الرسول ﷺ للمحافظة على مقومات النصر، نحاول أن نتلمسها في النقاط التالية». [**غزوة أحد لبامدحج ٢٢٢-٢٢٣**].

١ ـ النصر مع الذلة لله ﷻ:

يقول أ/ النجيري: «ينهي الله تعالى المؤمنين أن يحزنوا أو يضعفوا بسبب الابتلاء الذي نزل بهم بأُحد، فهم الأعلون بإيمانهم، والمشركون في السَّفل بكفرهم، وما أصابهم من البلاء فقد أصاب المشركين عقابٌ مثله، وما ذلك إلا لأن الله تعالى قد اقتضت حكمته أن تكون الأيام دُول بين الناس، ومن رحمة الله تعالى بالمؤمنين أن يصيبهم بالبلاء كما يصيبهم بالخير حتى تتطهر نفوسهم من أن يصيبها الطغيان أو الشموخ والعُجب بقوتهم أو كثرتهم، وحتى يتأكد لديهم في كل لحظة افتقارهم إلى الله تعالى، وأن نصره يأتي مع المذلة إليه والانطراح بين يديه.

وفي المعاني السابقة ترد الآيات: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾﴾ [آل عمران]، فجرح أُحد مقابل جرح بدر، فلا مجال مع ذلك لليأس: ﴿فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡ﴾ [آل عمران: ١٥٣]، فالفريق الذي ترك موقعه على الجبل، والفريق الذي فر من أرض المعركة كان جزاؤهما غمًّا بغم لتتطهر القلوب من التعلق بغنائم الحرب، أو الحرص على الحياة الدنيا، أو الجزع بما أصاب من جراح، فالهدف هو إعلاء كلمة الله تعالى، وهنا كان لابد من انتصار المؤمنين مهما كان بهم من قلة عدد وعدة.

ففي بدر حين أخلصت القلوب لله تعالى وتألفت على محبته وطاعة رسوله ﷺ قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدۡرٖ وَأَنتُمۡ أَذِلَّةٞۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٢٣﴾﴾ [آل عمران].

أما في موقف آخر، حين أعجب المسلمون بكثرتهم وعدتهم تغيرت نعمة الله تعالى، ودارت عليهم الدائرة؛ لأنهم تعلقوا بالأسباب دون الله تعالى: ﴿لَقَدۡ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٖ وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [التوبة]». [البلاء الإلهي للنجيري ١٠٩-١١١].

٢ ـ اليقين بعون الله ونصره:

يقول أ/ النجيري: «ينبغي أن يتعمق في قلوب أهل الإيمان يقين بوعد الله تعالى لهم بالنصر مهما كانت الأسباب من حولهم، وأن النصر بيد الله تعالى وحده يؤيد بنصره من يشاء، ويعز من يشاء ويذل من يشاء، والله على كل شيء قدير، فلا تتعلق القلوب بعد ذلك إلا بالله تعالى، ولا تتوجه في طلب النصر إلا إليه وحده، فهو القائل: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٦٠﴾﴾ [آل عمران].

ويؤكد القرآن الكريم في مواضع كثيرة أن النصر هو منحة إلهية لا تكون بكثرة عدد ولا عتاد، ولكن باليقين بالله تعالى، وصدق التوكل عليه، وإخلاص القلوب له، وتآلف أهل الإيمان وطاعتهم للقيادة، والتزامهم بحدود الحق، واتصالهم الوثيق بالله ﷻ، يقول تعالى: ﴿قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾﴾[آل عمران].

ويريد القرآن أن تستمر العبرة بذلك كلما كان أهل الإيمان على موعد مع عدوهم، وقد أورد القرآن قصة تمحيص طالوت وجنوده، وما نالهم من ابتلاء حتى تأهلوا للنصرة، وتوجهوا إلى الله تعالى بطلب الفتح: ﴿فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾[البقرة: ٢٥١]، ويقول الله تعالى معقبًا على غزوة بدر: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾[الأنفال: ١٠]، كما يقول في سورة آل عمران في سياق غزوة أُحد: ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾[آل عمران].

وهكذا يتحدد الوعد الإلهي الصريح: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾[محمد].

ويتضح لنا القضاء الإلهي المبرم: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾[المجادلة]، ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾﴾[يوسف]، ويبين وَهَنَ المحاولات التي يبذلها أهل الباطل لإطفاء نور الله تعالى بقوله: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾[الصف].

والنبي ﷺ يخبر في أحاديث كثيرة أن الحق الذي أتى به لابد أن ينتصر في النهاية وأن يعلو أهله على الباطل على وجه الأرض: يقول ﷺ: «**إِنَّ اللهَ زَوَى لِي الأَرْضَ، فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا، وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا...**». [مسلم في الفتن (٢٨٨٩)، وأبو داود في الفتن (٤٢٥٢)، والترمذي في الفتن (٢١٧٦)، وابن ماجه في الفتن (٣٩٥٢)، وأحمد في المسند ٥/ ٢٧٨-٢٧٩ من حديث ثوبان ﷺ].

ويقول ﷺ: «**لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الأَمْرُ مَا بَلَغَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ، وَلَا يَتْرُكُ اللهُ بَيْتَ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللهُ هَذَا الدِّينَ، بِعِزِّ عَزِيزٍ أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، عِزًّا يُعِزُّ اللهُ بِهِ الإِسْلَامَ، وَذُلًّا يُذِلُّ اللهُ بِهِ الكُفْرَ**».

[مسند أحمد ٢٨/ ١٥٤ رقم ١٦٩٥٧، وقال الشيخ الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، والطبراني في الكبير رقم ١٢٨٠، والحاكم في المستدرك ٤/ ٤٣٠، والبيهقي في السنن ٩/ ١٨١ من حديث تميم الداري ﷺ، وأخرج بنحوه: ابن حبان في صحيحه رقم ٦٦٦٤ من حديث المقداد بن الأسود ﷺ].

ولهذا ينبغي أن يتقرر في صدور المؤمنين أن النصر من عند الله تعالى، وأن الباطل إذا انتصر في جولة فإنما ذلك ببعض ذنوب أهل الإيمان، ولكن الله تعالى يرفع الحق على الباطل في النهاية وينصر جنده، كما توعد الله ﷻ: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾﴾[آل عمران].

ومن ظن السوء بالله تعالى أن يظن أنه يخذل جنده، وأنه يديل عليهم الباطل دولة تذهب بشوكتهم وتستأصل شأفتهم، ولكن الله تعالى يريد من عباده المؤمنين أن تستقيم قلوبهم على التوجه إليه والتماس النصر منه دون الركون إلى قلة أو كثرة العدد والعتاد أو الاغترار بكثرة الكافرين أو بقوتهم، يقول سبحانه: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْكُفْرِ ۚ إِنَّهُمْ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٦﴾﴾ [آل عمران].

فالله تعالى يملي لهم ويبسط ليزدادوا إثمًا وبغيًا في الأرض يستحقون به العذاب المهين في الآخرة، ولن يجعل الله تعالى لهم على المؤمنين سبيلًا.

وقد وعد الله تعالى بأن يقطع دابر الكافرين، ويمحق الباطل، ويحق الحق بقوته، وإن جاء ذلك على يد أهل الإيمان فإنما بإرادة الله تعالى ورضاه، فهو ينسب الفعل لنفسه فيقول سبحانه: ﴿لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾﴾ [آل عمران]، كما قال من قبل في بدر: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمْ ۚ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: ١٧].

وعندما أُدمي النبي ﷺ في أحد قال وهو يمسح الدم عن وجهه الشريف: «**كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَّبُوا وَجْهَ نَبِيِّهِمْ بِالدِّمَاءِ وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ؟**»، فأنزل الله قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [آل عمران].

فالأمر كله موكول إلى الله تعالى، ولن يستطيع النبي ﷺ نفسه أن يغير من جريان الأحداث إلا بإذن الله تعالى، فما أصابه من أذاهم فلن يرده، ما دام الله تعالى قد قدَّره، ويمكن أن يتوب الله عليهم فيدخلوا بعد ذلك في الإسلام، كما يمكن أن يُنزِل عليهم عقابه بكفرهم، فالله تعالى مهيمن على الكون بمن فيه، يقبل من يشاء في رحمته أو يطرده منها: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾﴾ [آل عمران]». [**البلاء الإلهي للنجيري ١١١-١١٧**].

٣ ـ الثبات والصبر والاستقامة:

يقول أ/ النجيري: «وتنبع هذه المقومات من قوة الإيمان، فالله ﷻ يطلب إلى أهل الإيمان أن يثبتوا وألا يتزلزلوا حتى لو قضى الرسول ﷺ وسطهم في المعركة؛ لأن محمدًا ﷺ يموت، أما الله ﷻ فهو حي لا يموت؛ لذلك لابد أن تسير قافلة الإيمان على الجهاد في سبيل الله لا ترتد من بعد موت النبي ﷺ، يقول تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ﴾ [آل عمران: ١٤٤].

وقد وعد الله تعالى المؤمنين إذا صبروا ورابطوا واتقوا أن يحفظهم من إيذاء الكافرين وتسلطهم وجبروتهم، قال تعالى: ﴿وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾ [آل

عمران]؛ ولذلك تتدخل عناية الله تعالى لترعى جماعتين من المؤمنين كاد أن يدخل الفشل صفوفهما، وذلك عندما تضعضعت صفوف المسلمين وانفرط عقدها، ويقول الله تعالى في ذلك: ﴿إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾﴾ [آل عمران].

كما وعد الله تعالى المؤمنين حال صبرهم وتقواهم أن يمدهم بنصرات غيبية وإمداد بالملائكة تقاتل في صفوف المسلمين، يقول تعالى: ﴿بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ [آل عمران].

ثم يضرب الله تعالى المثل والقدوة للمؤمنين بمن قاتل وقُتل من الأنبياء وأتباعهم في سبيل الله صابرين مقبلين غير مدبرين، مستعينين بالله، مفوضين إليه أمورهم، يتضرعون بطلب النصر منه، ويلجؤون إلى سلطانه المجيد وركنه الشديد، يقول سبحانه: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ فَـَٔاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ ٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤٨﴾﴾ [آل عمران]». [البلاء الإلهي للنجيري ١١٧-١١٩].

٤ - الإنفاق والاتصال بالله:

يقول أ/ النجيري: «الجهاد في سبيل الله قائم على الإنفاق في سبيل الله من حلائل الأموال وكرائمها وطاعة الله تعالى ورسوله في المنشط والمكره، والتنزه عن الذنوب والمعاصي، وذكر الله ﷻ واستغفاره والاجتهاد في العبادة، والتدبر في سير السابقين الذين كذبوا فأهلكهم الله، وهذه المقومات تبينها الآيات الكريمة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوا۟ ٱلرِّبَوٰٓا۟ أَضْعَٰفًا مُّضَٰعَفَةً ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٣٠﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِىٓ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿١٣١﴾ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾ ۞ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾﴾ [آل عمران].

وفي ختام الآيات الستين التي عرض الله تعالى فيها غزوة أحد، يؤكد على الإنفاق في سبيل الله ﷻ للتجهيز للقتال وغيره، ويحذر من البخل، يقول تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾ [آل عمران]. [البلاء الإلهي للنجيري ١١٩-١٢٠].

٥ ـ الدقة في اتباع الأوامر وتنفيذها:

يقول أ/ رضوان: «فقد خالف الرماة أوامر الرسول القائد الأعلى ﷺ، فأدت إلى الهزيمة؛ لأنها مخالفة للقيادة العبقرية العليمة بنقاط الضعف والقوة.

ولأنها ثانيًا مخالفة لأوامر الرسول ﷺ الذي أَمْرُه هو أمر الله ﷻ، ولا ينصر الله قومًا يخالفون أوامر رسوله ﷺ». [**محمد القائد الأعظم ﷺ لرضوان ٦٥**].

٦ ـ وجوب فناء الأغراض النفسية في الهدف العام للجماعة:

يقول أ/ خلف الله: «وقد ثبت في فن قيادة الجماعات أن الجماعة التي يكون هدفها هو هدف كل فرد فيها، كما أن أهداف أفرادها هي عين هدف الجماعة: هذه الجماعة لابد أن تحقق أهدافها كائنة ما كانت.

أما إذا تغلبت الأغراض النفسية على الهدف العام، فإن ذلك يؤدي إلى انحراف الأفراد عن خطة الجماعة ومخالفتهم لها؛ لأن صالح الفرد ـ في نظره ـ مخالف لصالح المجموع، وبدهي أن الأفراد إذا ما اتبعوا أهواءهم التي تخالف الصالح العام باؤوا بالفشل، وانهارت روحهم المعنوية؛ لأن الذي يجاهد في سبيل تحقيق أغراضه الشخصية أولًا، يختلف اختلافًا بيِّنا عمن يجاهد لتحقيق المبادئ العامة.

والهدف العام من القتال هنا: هو قتال هؤلاء الذين يريدون أن يجتثوا شريعة الله سبحانه ظلمًا وعدوانًا باستئصال المؤمنين، بل استئصال الإنسانية نفسها: إذ لا يمكن أن تكمل الإنسانية إلا إذا تمت كلمة الله سبحانه.

فالهدف العام هو الجهاد في سبيل الله، وإعلاء كلمته تعالى.

ولما انحرف البعض عن هذا الهدف وأرادوا الدنيا حلت الهزيمة: ﴿مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْآخِرَةَ﴾، فتوحيد الهدف واجب لصيانة الجماعة والمحافظة على كيانها، وتقوية روحها المعنوية، هذا إلى أنه يبعث النفوس على الاستماتة في سبيل الهدف العام.

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولَ الله ﷺ: «**إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ القِيَامَةِ عَلَيْهِ: رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلتَ لِأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلقِيَ فِي النَّارِ.**

وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ العِلمَ وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ القُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ العِلمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ القُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ العِلمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ القُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلقِيَ فِي النَّارِ.

وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ المَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلقِيَ فِي النَّارِ».

[مسلم في الإمارة (١٩٠٥)، والنسائي في الجهاد (٣١٣٧)، وأحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه (٨٠٧٨)].

فهؤلاء جميعًا غلَّبوا الأهواء والأهداف والأغراض الشخصية على الصالح العام، ومن فعل كذلك كان خطرًا يهدد الجماعة في صميم وجودها، وكان جرثومة فساد في بناء الجماعة، وهو بريائه ونفاقه وعبوديته لأغراضه يودي بالنظام العام ويهدمه. [غزوة أُحد لخلف الله ١٧٦-١٧٧].

ويقول أ/ رضوان: «إن تكالب الجيش على الغنائم، وترك مطاردة العدو نسيان لتنبيه الله سبحانه وتعالى للمسلمين في غزوة بدر بأن الله سبحانه وتعالى يريد من المسلمين أن يكون هدفهم الأوحد العمل للآخرة بالقضاء الكامل على المشركين، وعدم ترك الفرصة لهم للنجاة بكفرهم وشرهم للعمل على القضاء على المسلمين، قال سبحانه وتعالى بعد غزوة بدر: ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾ [الأنفال].

فقد عاتب الله سبحانه وتعالى الرسول صلى الله عليه وسلم على أخذه الفداء وإطلاق سراح الأسرى وهم على شركهم وحقدهم على الإسلام ورسوله.

فكان واجب المسلمين في هذه المعركة استثمار النصر بمطاردة المشركين والإثخان فيهم بالقتل، وعدم التكالب على عرض الدنيا الزائل من الغنائم، ونسيانُ تعاليم الله سبحانه وتعالى طريقٌ إلى الهزيمة والخذلان فالنصر من عند الله، والهزيمة هنا لتنبيه المسلمين بعدم نسيان أوامر الله سبحانه وتعالى مرة أخرى».

[محمد القائد الأعظم صلى الله عليه وسلم لرضوان ٦٤ -٦٥].

٧ ـ عدم الانجراف وراء الإشاعات:

يقول د/ أبو فارس: «أطلق المشركون الإشاعة التي ادعوا فيها قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم، وفي هذا قال تعالى: ﴿۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٍ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِىٓ أُخْرَىٰكُمْ فَأَثَٰبَكُمْ غَمًّۢا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾﴾[آل عمران].

نعم لقد أصابت المسلمين غموم كثيرة في هذه الغزوة، فقُتل منهم سبعون ومُثِّل بقتلاهم، وحُرموا من النصر، وارتفع المشركون عليهم حين احتلوا الجبل، ولحق الرسول صلى الله عليه وسلم من الأذى في جسمه الشريف، ومن الغموم ما أشيع من شائعات حول مقتل الرسول صلى الله عليه وسلم، وهروبهم من وجه المشركين، وفوات الغنيمة التي انشغلوا بها عن القتال. [غزوة أُحد لأبي فارس ٧٩-٨٠].

٨ـ الدعاء إلى الله ﷻ واللجوء إليه وقت المحن بخاصة:

يقول د/ بامدحج: «الدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه، وحصول المطلوب، ولكن قد يتخلف أثره عنه، إما لضعفه في نفسه بأن يكون دعاء لا يحبه الله، وإما لضعف القلب، وعدم إقباله على الله، وجمعيته عليه وقت الدعاء، فيكون بمنزلة القوس الرخو جدًّا، فإن السهم يخرج منه خروجًا ضعيفًا، وإما لحصول المانع من الإجابة: من أكل الحرام، ورَيْن الذنوب على القلوب، واستيلاء الغفلة والشهوة واللهو وغلبتها عليها. **[الداء والدواء لابن القيم ـ تحقيق الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد ص ٥ ـ دار اليوسف للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م]**.

ولذلك أمرنا الله ﷻ بالدعاء فقال تعالى: ﴿ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةًۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ٥٥﴾ [الأعراف]؛ لأن المؤمن حينما يدعو الله ﷻ إنما يستنزل الرزق والنصرة، ويدفع البلاء وشر الأعداء، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة حيث قال رسول الله ﷺ لأصحابه ﷺ: «**اسْتَوُوا حَتَّى أُثْنِيَ عَلَى رَبِّي** ﷻ»، فَصَارُوا خَلفَهُ صُفُوفًا، فَقَالَ ﷺ: «**اللَّهُمَّ لَكَ الحَمْدُ كُلُّهُ، اللَّهُمَّ لَا قَابِضَ لِمَا بَسَطْتَ، وَلَا بَاسِطَ لِمَا قَبَضْتَ، وَلَا هَادِيَ لِمَا أَضْلَلتَ، وَلَا مُضِلَّ لِمَنْ هَدَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُقَرِّبَ لِمَا بَاعَدْتَ، وَلَا مُبَاعِدَ لِمَا قَرَّبْتَ، اللَّهُمَّ ابْسُطْ عَلَيْنَا مِنْ بَرَكَاتِكَ وَرَحْمَتِكَ وَفَضْلِكَ وَرِزْقِكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ المُقِيمَ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ النَّعِيمَ يَوْمَ العَيْلَةِ، وَالأَمْنَ يَوْمَ الخَوْفِ، اللَّهُمَّ إِنِّي عَائِذٌ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا أَعْطَيْتَنَا وَشَرِّ مَا مَنَعْتَ، اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا الإِيمَانَ وَزَيِّنْهُ فِي قُلُوبِنَا، وَكَرِّهْ إِلَيْنَا الكُفْرَ وَالفُسُوقَ وَالعِصْيَانَ، وَاجْعَلنَا مِنْ الرَّاشِدِينَ، اللَّهُمَّ تَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ، وَأَحْيِنَا مُسْلِمِينَ، وَأَلحِقْنَا بِالصَّالِحِينَ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مَفْتُونِينَ، اللَّهُمَّ قَاتِلِ الكَفَرَةَ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ رُسُلَكَ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِكَ، وَاجْعَل عَلَيْهِمْ رِجْزَكَ وَعَذَابَكَ، اللَّهُمَّ قَاتِلِ الكَفَرَةَ الَّذِينَ أُوتُوا الكِتَابَ إِلَهَ الحَقِّ**»(١).

[غزوة أحد لبامدحج ٢٢٣-٢٢٤].

---

(١) مسند أحمد عن عبد الله الزُّرقي ﷺ ٢٤/ ٢٤٦-٢٤٨ رقم ١٥٤٩٢، وقال محققوه: رجاله ثقات، والبخاري في الأدب المفرد باب دعوات النبي ﷺ رقم ٦٩٩ وصححه الألباني، والحاكم في المستدرك كتاب الدعاء والتكبير (١٨٢١)، وكتاب المغازي والسرايا رقم ٤٢٧٦، وقال عنهما: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ومجمع الزوائد ٦/ ١٧٦ كتاب المغازي (١٠١١٤)، وقال الهيثمي: رواه أحمد والبزار [مسند البزار ٥/ ٢١٩ رقم (٣٧٢٤)]، واقتصر على عبيد بن رفاعة عن أبيه وهو الصحيح. وقال: «اللهم قاتل كفرة أهل الكتاب»، ورجال أحمد رجال الصحيح، وسنن النسائي الكبرى ٦/ ١٥٦ رقم (١٠٤٤٥)، والمعجم الكبير للطبراني ٥/ ٤٧ رقم ٤٥٤٩، والمغازي للواقدي ١/ ٣١٤-٣١٥.

٩ ـ رفع الروح المعنوية:

يقول د/ بامدحج: «حرص الرسول ﷺ على رفع الروح المعنوية بعد الغزوة، وخصوصًا الجرحى وأُسر الشهداء والمجاهدين؛ حيث ذهب ليتفقد أصحابه ﵃ وخاصة الشهداء منهم، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ صُعَيْرٍ ﵁ قَالَ: لَـمَّا أَشْرَفَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى قَتْلَى أُحُدٍ فَقَالَ: «**أَشْهَدُ عَلَى هَؤُلَاءِ، مَا مِنْ مَجْرُوحٍ جُرِحَ فِي اللهِ ﷻ إِلَّا بَعَثَهُ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ وَجُرْحُهُ يَدْمَى، اللَّوْنُ لَوْنُ الدَّمِ وَالرِّيحُ رِيحُ المِسْكِ، انْظُرُوا أَكْثَرَهُمْ جَمْعًا لِلقُرْآنِ فَقَدِّمُوهُ أَمَامَهُمْ فِي القَبْرِ**». [مسند أحمد ٣٩/ ٦٣ رقم ٢٣٦٥٨، وقال الشيخ الأرناؤوط: حديث صحيح، وهذا إسناد حسن]. [غزوة أحد لبامدحج ٢٢٤-٢٢٥].

١٠ ـ معرفة مخططات العدو:

يقول د/ بامدحج: «بعد أن انسحب جيش قريش من أرض المعركة أرسل رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب ﵁ بعد الغزوة مباشرة؛ وذلك لمعرفة اتجاه العدو، فلما رجع علي ﵁ أخبر الرسول ﷺ بتوجه قريش إلى مكة، فلما كان الغد أذَّن مؤذن رسول الله ﷺ في الناس بطلب العدو، وإنما خرج مرهبًا العدو؛ وليظنوا أن الذي أصابهم لم يوهنهم عن طلب عدوهم.

[السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٩٤، والمغازي للواقدي ١/ ٢٩٧].

وهذا التصرف من الرسول ﷺ يبين لنا أن على الدعاة أن ينظروا بعين ثاقبة إلى مخططات أعدائهم ليعرفوا منتهى خططهم، وإلى ماذا يهدفون، بل عليهم أن يقفوا لهم بالمرصاد لصد هجماتهم، مبينين لهم أن الدعوة الإسلامية لديها القدرة بإذن الله في القضاء على كل الوسائل والأساليب المستخدمة لحرب الدعوة الإسلامية.

وقد امتدح الله ﷻ الذين بادروا بالخروج مع الرسول ﷺ إلى حمراء الأسد، عَنْ عَائِشَةَ ﵂ في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ١٧٢﴾[آل عمران]، قَالَتْ لِعُرْوَةَ: يَا ابْنَ أُخْتِي! كَانَ أَبَوَاكَ مِنْهُمْ الزُّبَيْرُ وَأَبُو بَكْرٍ، لَـمَّا أَصَابَ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَا أَصَابَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَانْصَرَفَ عَنْهُ الْمُشْرِكُونَ، خَافَ أَنْ يَرْجِعُوا، قَالَ: «**مَنْ يَذْهَبُ فِي إِثْرِهِمْ**»، فَانْتَدَبَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا، قَالَ: كَانَ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ وَالزُّبَيْرُ». [البخاري في المغازي (٤٠٧٧)].

والمراد من قول عَائِشَةَ ﵂: «فَانْتَدَبَ مِنْهُمْ سَبْعُونَ رَجُلًا» أنهم سبقوا غيرهم، ثم تلاحق بهم الباقون. [شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ٢/ ٥٩]. [غزوة أحد لبامدحج ٢٢٥-٢٢٦].

١١ ـ القيادة الواعية اليقظة:

يقول د/ بامدحج: «إن القائد الفطن الذكي هو الذي يُقدِّر الأمور، وينظر بعين ثاقبة ما يترتب على تصرفه في المستقبل، بل يجعل جل تفكيره وهمه مصلحة الدعوة، ولنا في تصرف الرسول ﷺ درس من الدروس التي تهم الدعاة في الوقت الحاضر، فقد قال ﷺ لعلي ﵁: «**أُخْرُجْ فِي آثَارِ القَوْمِ، فَانْظُرْ مَاذَا**

يَصْنَعُونَ وَمَا يُرِيدُونَ، فَإِنْ كَانُوا قَدْ جَنَّبُوا الخَيْلَ وَامْتَطَوْا الإِبِلَ فَإِنَّهُمْ يُرِيدُونَ مَكَّةَ، وَإِنْ رَكِبُوا الخَيْلَ وَسَاقُوا الإِبِلَ فَإِنَّهُمْ يُرِيدُونَ المدِينَةَ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَئِنْ أَرَادُوهَا لَأَسِيرَنَّ إِلَيْهِمْ فِيهَا، ثُمَّ لَأُنَاجِزَنَّهُمْ».

[السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ٩٤، والمغازي للواقدي ١/ ٢٩٧].

كما كان النبي ﷺ يقظًا حذرًا أشد الحذر، يراقب تحركات قريش، رغم ما أصابه وأصاب المسلمين من آلام وجراح، وتعب ونصب، فها هو ذا رسول الله ﷺ يرسل علي بن أبي طالب ﷺ في أثر المشركين، تحسبًا منه ﷺ أن يدفع الغرور ونشوة انتقام المشركين، إلى مهاجمة المدينة واحتلالها».

[غزوة أحد لبامدحج ٢٢٦-٢٢٧].

١٢ ـ سنن الله الثابتة في النصر والهزيمة:

يقول د/ الدقس: «لقد علَّم الله عباده أن هناك سننًا ثابتة في النصر والهزيمة، مَنْ سار عليها ظفرَ وإن كان ملحدًا أو وثنيًّا، ومَنْ تنكبها خسر، وإن كان صدِّيقًا نبيًّا: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١٣٧﴾ هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾﴾ [آل عمران].

فالدولة والنصر دائمًا لمَنْ عرف أسباب الفوز، وعمل بها، ورعاها حق رعايتها، فقد انتصر أهل الحق على أهل الباطل بتمسكهم بسنن الله، واتباع ما أمر الله به من الاستعداد للحرب، وإعداد العدة لقتال العدو.

فنَصْرُ الله تعالى لعباده المؤمنين لا يتم إلا بتجردهم لله، وأن ينصروا منهج الله وشريعته حتى تكون مهيمنة على ضمائر الناس وعقولهم وأخلاقهم وسلوكهم وجميع شؤون حياتهم، وقد نفى الله أن يُنزل نصرَه على أحد بمجرد الانتماء إلى دين أو كتاب، أو بالتمني والآمال: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِىِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾﴾ [النساء].

فلابد من خلوص النفوس لله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴿٧﴾﴾ [محمد].

ونصر الله يكون بالاستجابة له، والاستقامة على منهجه، والجهاد في سبيله، وطاعة رسوله، وعدم الخروج على أي أمر من أمره». **[راجع تفاصيل مقومات النصر والهزيمة في كتابنا [د/ الدقس] «الجهاد في سبيل الله»، الفصل الثالث]. [دولة الرسول ﷺ في المدينة من التكوين إلى التمكين للدقس ص ٥٤١].**

ويقول الشيخ الصوياني: «وقد يتساءل بعض المشركين وهو في طريق عودته: إذا كان الله قد أعطى محمدًا المعجزات كقتل أبي بن خلف، والخسف بهذا الرجل، فلماذا لم ينصره علينا وعلى الدنيا نصرًا مؤزرًا حتى الآن؟! وقد غاب عن ذهن هذا المتسائل المسطح أن الإِسلام لا ينتشر بالمعجزات ولا بالخوارق؛ لأنها تأتي مع الأنبياء وتغادر معهم، أما الإِسلام فقد جاء للبشر، وبجهدهم ـ بعد الله ـ ينتشر

وينداح، وينتصر، وبانحطاطهم وتخلفهم وسطحية فهمهم يتحول الإسلام إلى ضحية، إلى خزانةٍ ضخمةٍ مليئة بالتهم، يلقي فيها الناس عيوبهم.

ها هم أفضل الناس، أصحاب محمَّد ﷺ عندما عصوه ـ مجتهدين ـ انقلبت المعركة على رؤوسهم ورؤوس أصحابهم الملتزمين بأوامره، ولم تسعفهم المعجزات ولا الدعوات: «**إِنَّ اللهَ ﷻ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يُتْقِنَهُ**». [مجمع الزوائد ٤/ ١٧٥ رقم ٦٤٦٠، وقال الهيثمي: رواه أبو يعلى [مسند أبي يعلى ٧/ ٣٤٩ رقم ٤٣٨٦]، وفيه مصعب بن ثابت، وثقه ابن حبان وضعفه جماعة. المعجم الأوسط للطبراني ١/ ٢٧٥ رقم ٨٩٧، وقال الشيخ الألباني: (حسن) صحيح الجامع الصغير (١٨٨٠)، الصحيحة ١١١٣]. [السيرة النبوية للصويباني ٢/ ٢٣٨-٢٣٩].

١٣ ـ أثر المعاصي في النصر والهزيمة:

يقول الشيخ المدري: «في غزوة أحد ظهر أثر المعصية والفشل والتنازع في تخلف النصر عن الأمة، فبسبب معصية واحدة خالف فيها الرماة أمر النبي ﷺ، وبسبب التنازع والاختلاف حول الغنائم، ذهب النصر عن المسلمين بعد أن انعقدت أسبابه، ولاحت بوادره، فقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥٓ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَـٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ [آل عمران].

فكيف ترجو أمة عصت ربها، وخالفت أمر نبيها، وتفرقت كلمتها أن يتنزل عليها نصر الله وتمكينه؟ وبالمعاصي تدور الدوائر، ففاضت أرواح في تلك الغزوة بسبب خطيئة، وخرج آدم من الجنة بمعصيته، و«**دخلت امرأة النار في هرة**»، فما الذي أهلك الأمم السابقة وطمس الحضارات البائدة سوى الذنوب والمعاصي: ﴿فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [العنكبوت].

يقول بعض أهل العلم: يا سبحان الله! رماة خالفوا رسول الله ﷺ والموت على رؤوسهم، وأنت تخالف رسول الله ﷺ في اليوم والليلة عشرات المرات ولا تخشى؛ ولذلك كان من نتيجة هذه المخالفة حلول الهزيمة وحلول الغلبة على المؤمنين رضي الله عنهم وأرضاهم، فمخالفة أمر الرسول ﷺ شؤم وفساد كبير، وما هناك تدمير لمستقبل الإنسان ولا خيبة أمل ولا تعكير لفهمه وذكائه ورزقه وولده مثل المعصية نعوذ بالله من المعاصي!

فالمعاصي سبب كل عناء، وطريق كل شقاء، ما حلت في ديار إلا أهلكتها، ولا فشت في مجتمعات إلا دمرتها وأزالتها، وما أهلك الله تعالى أمه إلا بذنب، وما نجى وما فاز من فاز إلا بتوبة وطاعة.

قال تعالى: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤١﴾﴾ [الروم].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾ [الشورى].

المعصية عذاب، المعصية وحشة، المعصية ـ حتى ولو كانت صغيرة مع الإصرار عليها ـ تعمي البصيرة، وتسقط الكرامة، وتوجب القطيعة، وتمحق البركة، ما لم يتب العبد ويرجع خائفًا وجلًا.

رَأَيْتُ الذَّنُوبَ تُمِيتُ الْقُلُوبَ وَقَدْ يُورِثُ الذَّلَّ إِدْمَانُهَا

وَتَرْكُ الذُّنُوبِ حَيَاةُ الْقُلُوبِ وَخَيْرٌ لِنَفْسِكَ عِصْيَانُهَا

[زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم ٤/ ١٨٦].

قال مجاهد رحمه الله: «إن البهائم لتلعن عصاة بني آدم إذا اشتدت السَّنَة وأمسك المطر، وتقول: هذا شؤمه معصية بني آدم، ولا حول ولا قوة إلا بالله».

تأمل يا رعاك الله قول الحق سبحانه: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾ [آل عمران].

فالزم يا عبد الله الطاعة والعبودية، يُؤخذ بيدك في المضايق، وتُفْرَج لك الشدائد، ولا تجعل أعمالك جُندًا عليك، يزداد بها عدوك قوة عليك». [غزوة أُحد للمدري ١٠-١٣].

١٤ـ مقومات أخرى:

يقول أ/ النجيري: «وبالإضافة إلى المقومات السابقة يمكن أن نضيف: الاعتصام بالله تعالى واتحاد الكلمة وائتلاف القلوب وتلاحم الصفوف بين الجند، فذلك ضروري لتحقيق النصر.

ويأتي بعد ذلك في النهاية الإعداد المادي بما في الاستطاعة من قوة وعتاد وعدة.

ومن هذا العرض نرى أن الإعداد المعنوي تتسع مساحته في الجيش الإسلامي ليصل إلى جوانب تغفلها برامج الإعداد المعنوي في غيره من الجيوش، ويمكن أن نحددها في الآتي:

ـ التجرد وإخلاص النية لله تعالى، والإعراض عن الدنيا ومغانمها، فهدف القتال هو إعلاء كلمة الله عز وجل فقط.

ـ ترك الذنوب والمعاصي؛ لأنها سبب مباشر للانهزام، والقيام بإعداد الجندي الصالح.

ـ وحدة الصف واجتماع الرأي وائتلاف القلوب، حيث الإيمان بأن النصرة ترتفع بسبب الشقاق والاختلاف.

ـ الطاعة للقيادة طاعة لله ورسوله ما لم تكن في معصية، لقوله ﷺ: «**مَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي**». [مسلم في الإمارة (١٨٣٥)].

ـ الإكثار من العمل الصالح وذكر الله تعالى، والتزام الفرائض والحدود، وقيام الليل والتهجد، والتضرع إلى الله ﷻ والدعاء بالنصر، ونذكر في ذلك مقولة صلاح الدين الأيوبي لجنده: «**إن هُزمنا فإنما ذلك بأثر هذه الخيمة التي نام جندها والناس قيام يتهجدون**».

ـ إنفاق الرعية لإعداد الجيوش احتسابًا عند الله.

ـ التعلق بقوة الله تعالى وتأييده لجنده، واليقين بأن النصر بيده وحده، والتوجه إليه ﷻ التماسًا للنصرات الغيبية، والاستعداد للتحمل والتصبر وعدم الجزع حال الهزيمة، يقول تعالى: ﴿بَلِ ٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلنَّٰصِرِينَ ﴿١٥٠﴾ سَنُلْقِى فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ بِمَآ أَشْرَكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا ۖ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۚ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥١﴾﴾ [آل عمران].

ويقول ﷺ في ذلك: «**نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ**». [**هو قطعة من حديث: أخرجه البخاري في الصلاة (٤٣٨)، ومسلم في المساجد ومواضع الصلاة (٥٢١)، والترمذي في السير (١٥٥٣)، والدارمي في السير (٢٤٦٧)، وأحمد في المسند (١/ ٣٠١) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما بلفظ: «أعطيت خمسًا..» الحديث**].

ـ تعلق قلب المقاتل المسلم بالآخرة ورغبته في الموت في سبيل الله ﷻ، واعتقاده بأن الشهادة تكريم من الله ﷻ وفوز عظيم». [**البلاء الإلهي للنجيري ١٢١-١٢٣**].

ويقول أ/ خلف الله: «إن من أسباب النصر على الأعداء الصبر على جهادهم وعدم الاستكانة والاستسلام لهم إذا ما نال المجاهدين ضر وأذى على أيدي عدوهم: ﴿وَكَأَيِّن مِّن نَّبِىٍّ قَٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا۟ لِمَآ أَصَابَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا۟ وَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٦﴾﴾.

أصحاب العقيدة الصادقة المخلصين لمبادئها لا يخشون من عدوهم كثرة، بل إنهم ليزدادوا إيمانًا مع إيمانهم ويقينًا على يقينهم كلما اشتد عدوهم في طلبهم: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾.

ثم بيَّن سبحانه أسباب الهزيمة ليجتنبها المؤمنون، ومن هذه الأسباب:

(١) عصيان الأوامر والتنازع الذي يؤدي إلى فسخ العزائم وانحلال الهمم: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّنۢ بَعْدِ مَآ أَرَىٰكُم مَّا تُحِبُّونَ﴾[آل عمران: ١٥٢].

(٢) سوء الظن بالله سبحانه: والظن بالله غير الحق يؤدي إلى اليأس، فيجب على المؤمن الصادق ألا يظن بالله تعالى خلاف ما وصف به نفسه أو جاءت به رسله، ولا يعتقد بعضنا أنه بمنجاة من هذا المرض بل عليه أن يفتش نفسه ويتغلغل في طواياها وحينئذ يتكشف له أن هذا الظن كامن فيها كمون النار في الزناد والواجب أن يظن بنفسه ظن السوء ولا يظلم ربك أحدًا: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦٥﴾﴾.

فهؤلاء الذين قالوا: ﴿لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا﴾[آل عمران: ١٥٤] فاتهم أن الإنسان بالغٌ أجله حيثما كان، ولو بلغ أجله في ميدان الجهاد لكان خيرًا له من الوفاة على فراش الهزيمة.

(٣) حذر الله تعالى من الإشراك به إذ على قدر الشرك يكون الرعب والخوف، فالذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بشرك لهم الأمن والفلاح والنصر، ومن أشرك دخله من الرعب من عدوه بقدر شركه.

(٤) إن الانحراف عن الهدف العام للجماعة موجب للهزيمة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا ۖ وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ (١٥٥)﴾».

[غزوة أُحد لخلف الله ١٧٧-١٧٨].

١٥ ـ معوقات النصر:

يقول د/ أبو فارس: «نستطيع نحن والقارئ أن نستنبط معوقات النصر في هذه الغزوة والتي بسببها لم يجن المسلمون ثمار الانتصار في الجولة الثانية، ويمكننا أن نوجز المعوقات بما يلي:

(١) انشغال المقاتلين بجمع الغنائم وعدم تعقب فلول العدو ومطاردتهم وكسر شوكتهم حتى لا يجدوا لهم مجرد فرصة التفكير في المقاومة أو الهجوم المعاكس.

(٢) اختلاف الرماة وخروجهم على أمر قائدهم وعدم طاعتهم له ولأوامر الرسول ﷺ.

(٣) تمزق صفوف المسلمين وتفرقهم إلى شراذم لا رابطة بينها.

(٤) ترويج الإشاعة التي أطلقها المشركون ادعوا فيها قتل رسول الله ﷺ، وفي هذا كله قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُم بِإِذْنِهِ ۖ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُم مَّا تُحِبُّونَ ۚ مِنكُم مَّن يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنكُم مَّن يُرِيدُ الْآخِرَةَ ۚ ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۖ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ (١٥٢) ۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ ۗ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٥٣)﴾[آل عمران]. [غزوة أُحد لأبي فارس ٧٩-٨٠].